التعجب[1]

التعجب انفعالٌ يحدث فى النفسِ عند مشاهدةِ ما يُجهل سببُه، ويقل وجودُ مثلِه فى نظرِ المتعجب.

ومعنى التعجبِ يشمل النقيضَيْن من الإعجابِ والتقبيح، نحو: ما أجملَ الربيعَ، وما أسوأَ الكذبَ.

والتعجب فيه معنى المبالغة فى مدحٍ أو ذمٍّ، كما أن فيه معنى الإبهامِ الذى يبعث على الدهشة والتعجب، كما أن فيه معنى التصيير، أى: تصيير شىءٍ للمتعجب منه ذا صفةٍ معينةٍ يتعجب منها.

فالمقصود بما يتعجب به هنا معنى إنشاءِ التعجب، لا ما يعطى معنى التعجب، فهو ـ هنا ـ أسلوبٌ إنشائى لا خبرى.

يرد معنى التعجبِ فى اللغةِ العربيةِ فى عدةِ تراكيبَ، هى:

أ - على صورة المنادى المستغاث:

وذلك بذكر المتعجبِ منه منادى مستغاثًا، أى: مذكورًا قبله لامُ التعجبِ مفتوحةً جارةً له، نحو: يالَلداهيةِ، يالَلدهشةِ، يالَذكائه، وقول امرئ القيس:

فيالك من ليلٍ كأن نجومَه ... بكلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّت بيذبُلِ

حيث يتعجب الشاعرُ من طولِ الليلِ.

---

(١) الكتاب ١ - ٧٢، ٣ - ٤٩٧، ٤ - ٩٨ / المقتضب ٤ - ١٧٣ / ٣ - ١٩٠ / الإيضاح العضدى ٧٩/ التبصرة والتذكرة ١ - ٢٦٥ / المقتصد فى شرح الإيضاح ١ - ٣٧٣ / أسرار العربية ١١٢ / المقدمة الجزولية فى النحو ١٥٣ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٢ / الإيضاح فى شرح المفصل ٢ - ١٠٧ / شرح الرضى على الكافية ٢ - ٣٠٧ / التسهيل ١٣٠ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٤٠ / شرح ابن الناظم ٤٥٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٩٥٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٤٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ١٤٧ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٩ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٦ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣٠٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ٣٣ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٣٨٥ / شرح التصريح ٢ - ٨٦ .

ومنه: يا له رجلًا. يا لكمْ مواطنين صالحين. يا لهم من عمالٍ مخلصين.

ب - على مثال: لله دَرُّه فارسًا:

أى: جملةٌ اسميةٌ تعبر عن الإعجابِ فى معنى عام، ثم يذكر جهة التعجب منصوبة، إما على التمييز، وهو الأرجح، وإما على الحالية.

نلحظ أن الجملةَ الاسميةَ المعبرةَ عن التعجبِ ذاتُ نطقٍ ثابت، سمتُه أن يتقدم الخبرُ شبهُ الجملة على المبتدإِ المؤخر، وركناها يحملان الكلماتِ المذكورةَ دون جواز تغيير، لكن جهةَ التعجبِ تتغيرُ تبعا للمعنى المرادِ التعجبُ منه.

ومنه: لله درُّه عالـمًا، لله درُّه شاعرًا. . . . .

ج- عبارات مجازية دالة على التعجب مجازا:

فى الاستعمالِ اللغوى تقترض عدةُ جملٍ وتراكيبَ للدلالة دلالةً مجازيةً على التعجب، منها:

سبحان الله! - تبارك الله!

- لا إله إلا الله! ـ تعالى الله!

- لا حول ولا قوة إلا بالله!

- عجبى!

ـ واعجبا!

- ويلمِّه رجلًا!

- قاتله الله من رجلٍ!

- لا شُلَّ عشره! (يقال لمن أجاد الرميَ والطعن).

- ناهيك به! (حسبُك به)!

- ناهيك من رجلٍ! (كفيُك ومانعك من طلبِ غيرِه)!

- اسم الفعل «واهًا»! «واهاله».

- الاستفهام التعجبى، كما فى قولِه تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

د - صيغة: ما أفعلَه.

هـ - صيغة: أفعِلْ به.

وهذا القسمُ مخصصٌ لتفصيل القولِ فى صيغتى التعجبِ الإنشائى (ما أفعله، أفعل به).

صيغتا (ما أفعله وأفعِلْ به):

يذكر النحاةُ أن (أفعَلَ وأفعِلْ) فعلان، وكى يصاغَ على مثالِهما للتعجبِ يجب أن يكونَ ما يصاغُ منه متوافرًا فيه الشروطُ الآتية:

١ - **أن يكونَ له فعلٌ**، حيث لا يبنيان من الاسمِ الذى لا فعلَ له، كالحمار، والجِلفْ، والحصان...

لكنه شذَّ قولُهم: ما أجْدَره، وما أقمنه، من: هو جديرٌ وقَمِنٌ، ولا فعلَ لهما.

٢ - **أن يكونَ ثلاثيًّا**، فلا يتعجب مباشرةً مما يزيد على ثلاثة أحرف سواءٌ أكان مجردًا أم مزيدًا، ذلك لأن (أفعل) فى التعجبِ أصلُه ثلاثىٌّ مضمومُ العين، وهو منقولٌ عنه؛ لأنه لما كان التعجبُ مبالغةً فى المدحِ والذم[1] فصار كالطبيعةِ أو الغريزةِ، نقل فعلُه إلى (فعُل) بضم العين، وهو فعلٌ لازمٌ، ثم عُدِّى بهمزةِ التعدية، وصار على صيغة (أفعل)، وأصبح متعديًا إلى واحدٍ بعد أن كان لازما.

ولتقرأْ: ما أحسن محمدًا، وما أقْرأَ عليًّا، وما أعلمَ محمودًا.

ولتلحظ أن (حسُن) فعلٌ لازم، و(قرأ) فعل متعدٍّ إلى واحدٍ، و(علم) فعلٌ متعدٍّ إلى مفعولين، ولكن الأفعالَ الثلاثةَ تعدت إلى مفعولٍ واحدٍ فى التعجب. لنقلها أولًا إلى صيغة (فعُل) المضمومةِ العين، وهى لازمة، ثم تعديتِها بالهمزة.

(١) ينظر: شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٤.

ولكنه قد سمع قولُهم: ما أعطاه للدرهم، وما أولاه للخير، من: أعطى، وأولى، وهما زائدان بهمزةِ التعدية، وهذا مقصورٌ على السماع، وساغ ذلك فى أفعل عند سيبويه، دون غيرِه من الأبنيةِ المزيدِ فيها؛ لأن أفعل ظاهرٌ معناه، ليس فيه لبس[1]. أى: إن الهمزة تكون للتعدية لا غير، لا لأداءِ معنوىٍّ آخر يضيع ويلتبس فيما إذا جُرِّد الفعلُ ليكون على مثال (أفعل) فى التعجب، كما يحدث فى مثل: تفاعل، أو استفعل أو غيرِهما، ويُضرب لذلك مثلٌ إذا تعجبنا من (اضطرب) فقلنا: ما أضربَه، لم يعلم أهو ضاربٌ، أم مضطرب فى نفسه، أم غير ذلك؛ لذا لم يتعجب مباشرةً من أكثرَ من ثلاثى.

كما شذَّ من ذلك قولُهم: ما أتقاه لله؛ لأنه من اتقى، وقولُهم: ما أملأه القربة، من امتلأت، وما أغنانى عن الناس وأفقرنى إلى الله؛ لأنهما من: استغنى، وافتقر.

ويُردُّ على ذلك بأنه سمع: تقى بمعنى خاف، وملؤ بمعنى امتلأ؛ وغنى بمعنى استغنى، وفقُر بضم القافِ وكسرِها بمعنى افتقر، كما شذ: ما أخصره؛ لأنه من اختصر، بزيادة فى الفعلِ، وبناءٍ للمجهولِ.

٣ - أن يكونَ متصرفا، فلا يصاغ من:

أ - الجامد: حيث لا يصاغ من: عسى، ونعم، وبئس، وليس، وهبْ، وتعلمْ. . . . . إلخ.

ب - ناقص التصرف: نحو: كاد، وكرب، وأوشك. . . .

ج - ما استغنى عن تصرفه بتصرفِ غيره: كيذر ويدع، حيث لم يستعمل الماضى منهما لاستعمالِه فى مرادفهما (ترك)، والاستغناء به عن ماضيهما.

٤ - أن يكونَ تامًّا، فلا يصاغ مما هو ناقصٌ، أى: يلزمه المنصوب، نحو: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع.

---

(١) ينظر: شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٥ .

٥ - **أن يكونَ مثبتًا**، فلا يصاغ من منفى؛ لأن صيغةَ التعجبِ إثباتٌ، فلا نفىَ فيها، وليست صالحةً للنفى.

٦ - **ألا يكونَ مبينًا للمجهولِ**، فلا يصاغ مباشرةً من مثل: قُرِئَ، وقِيل....

وكثيرٌ من النحاةِ يستثنُون من ذلك ما كان ملازمًا لصيغةِ المبنى للمجهولِ، مثل: عُنِى، وزُهِى، فتقول لذلك: ما أعناه بنا، وما أزهاه علينا.

كما شذَّ وهو كما ذكرنا سابقا وهو قولُهم: ما أخصره؛ لأنه من: اختصر زائدًا على الثلاثة، ومبنيا للمجهول.

٧ - **ألا يكونَ الوصفُ المشتقُ منه على مثال**: أفعل، فعلاء، كالكلماتِ الدالةِ على الألوانِ، نحو: أحمر، حمراء، أبيض، بيضاء، والعيوبِ الخلقيةِ، نحو: أحول، وأعرج، وأعمى، وأعور....

وهذه تلحق بما زاد فعلُه عن الثلاثة؛ لأن أفعالَ الألوانِ زائدة، فهى: احمرَّ، وابيضَّ، واصفرَّ....، وأفعالُ العيوبِ الخلقية زائدةٌ عن الثلاثةِ، نحو: احولَّ، واعرَجَّ، واعورَّ....

٨ - **أن يكونَ معناه قابلًا للمفاضلة** والتفاوتِ فى الصفاتِ التى يختلف بها الناسُ فى أحوالِهم فرادى، وغير ذلك. فلا يصاغ -مثلًا- من الموتِ والفناءِ ولا الحياةِ؛ لأنهما غيرُ قابليْن للمفاضلةِ والتفاوتِ.

ملحوظة:

لا يقاس على ما صِيغَ على مثال: (أفعَلَ وأفعِلْ) من الأفعالِ التى فقدت شرطًا من الشروطِ المذكورةِ سابقا، ويُعدُّ ما خالفها شاذًّا.

كيفية التعجب مما فقد شرطًا:

إذا أردت التعجبَ مما فقد فعلُه شرطًا من الشروطِ السابقةِ ـ عدا شرطى التفاوت والجمود فإنه لا يتعجب منهما مطلقا - فإنه يُؤْتى بفعلٍ مساعدٍ معناه ملائمٌ للمعنى المرادِ التعجبُ منه، وتتوافر فيه الشروطُ المذكورة فيما يراد التعجبُ منه، ثم يذكر بعده واحدٌ من:

أ - المصدر المؤول من (أَنْ) المصدريةِ والفعلِ المضارعِ للمعنى المرادِ التعجبُ منه، وهذا مطلقًا، فيقال:

ما أجدرَ أن تستذكرَ دروسَك! من: استذكر، فعل أكثر من ثلاثى.

ما أطيب أن تكونَ فى خير! من: كان، فعل ناقص.

أقبحْ بألا يخلصَ المرءُ فى عملِه، من: لا يخلص، فعل منفى.

أنصعْ بأن يبيَضَّ الثوبُ! من: ابيضَّ، فعلٌ، الوصف منه على: أفعل فعلاء: (أبيض - بيضاء)، وهو أكثر من ثلاثى.

ما أحسن أن يقالَ الحقُّ! من: يقال، مبنى للمجهول.

وكلٌّ من المصادرِ المؤولة: (أن تستذكر، أن تكون، أن يقال) فى محلِّ نصب، مفعول به.

أما المصدران المؤولان: (ألا يخلص، أن يبْيضَّ) فكلٌّ منهما فى محلِّ رفعٍ، فاعل.

ب - فإذا كان الفعلُ المرادُ التعجبُ منه أكثرَ من ثلاثة أحرف، أو كان الوصفُ منه على مثال: أفعل فعلاء؛ فإنه يجوز أن يذكرَ -كذلك- المصدرُ الصريحُ من المعنى المرادِ التعجبُ منه بعد الفعلِ المساعدِ، فتقول:

ما أقنى حمرةَ الورد! من حَمُرَ؛ الوصف منه على مثال: أفعل فعلاء: (أحمر حمراء).

ما أصفى زرقةَ السماء!

ما أجدرَ استذكارَ الدروس! من: استذكر، فعلٌ زائدٌ على ثلاثةِ أحرف.

ما أسرع استخراجَ البترولِ فى القرنِ العشرين! من (استخرج)، فعل أكثر من ثلاثى.

كلٌّ من المصادر الصريحة: (حمرة، زرقة، استذكار، استخراج)، مفعول به منصوب.

ج - وإن كان المتعجبُ منه فعلًا ناقصًا له مصدرٌ فإننا نأتى بمصدرِه الصريحِ بعد الصيغةِ من الفعلِ المساعدِ، وإن لم يكنْ له مصدرٌ - كما يذكر كثيرٌ من النحاةِ - فإننا نذكر المصدرَ المؤولَ منه، فنقول:

ما أعظم كونَه جميلًا! وأعظمْ بأن يكونَ جميلا!

ما أكثر ما كان محسنًا! وأكثرْ بكونِه محسنا!

د - وما كان قابلًا للتفاوت فإننا قد ذكرنا أنه لا يتعجبُ منه، لكننا إذا أردنا إضافةَ صفةٍ إليه كان التعجبُ منها جائزًا، كأن تقولَ: ما أفجعَ موتَه، وأفجِعْ بموتِه.

ملحوظة:

يجوز التعجبُ بالطرقِ السابقةِ جميعِها من ما توافرت فيه الشروطُ كلُّها، فتقول:

ما أجملَ الربيعَ! ما أحسن جمالَ الربيع! ما أحسن أن يجمل الربيعُ!

صيغة (ما أفعله) إعرابيا:

يعرب ما يأتى على مثال (ما أفعله) فى التعجبِ على النحوِ الآتى:

- ما:

فى محلِّ رفع، مبتدأ مبنى، وهى بذلك اسمٌ، ويدلل على اسميتها بأن فى أفعل ضميرًا يعود عليها، وفى نوع اسميتها أربعةُ آراءٍ نحوية، هى:

١ - **أن تكون نكرةً تامةً بمعنى**: شىء، والجملةُ الفعليةُ التى تليها تكون فى محلِّ رفع، خبر لها.

وابتدئ بالنكرةِ هنا لكونها مخصصةً بالعموم، أو لكونِها فاعلًا فى المعنى، أو لأنها متضمنةٌ معنى التعجب.

فإذا قلت: ما أفضلَ محمداً؛ فالتقدير: شيءٌ أفضلَ محمداً، ولم ترِدْ شيئا بعينه، وإنما أردت الإبهام، لذلك فإنها لم توصلْ بصلةٍ، ولم توصفْ.

ومعنى التعجبِ يتلاءم مع معنى الإبهام؛ لأن ما كان مبهمًا يكون أعظمَ فى النفس لاحتمالِه معانىَ كثيرة.

٢ - **أن تكون استفهاميةً** فتكونَ فى محلِّ رفع، مبتدأ، والجملةُ الفعليةُ التى تليها تكون فى محلِّ رفع، خبر لها.

٣ - **أن تكونَ اسمًا موصولًا فى محل رفع، مبتدأ**، والجملةُ الفعليةُ التى تليها تكون صلةً لها، لا محلَّ لها من الإعرابِ، أما خبرُها فإنه يكونُ محذوفًا، ويكون التقدير فى (ما أحسن زيدًا): الذى أحسن زيدًا شىء، وينسب هذا الرأىُ إلى الأخفش، وعليه جماعةٌ من الكوفيين.

٤ - **أن تكونَ نكرةً موصوفةً**، وهى بمعنى (شىء)، والجملةُ الفعليةُ التى تليها تكون فى محلِّ رفعٍ، صفة لها، وبذلك يقدر خبرُها محذوفًا.

والرأى الأولُ أرجحُ هذه الآراءِ، وعليه عامةُ النحاة.

- **(أفعلَه)**:

- **أفعل**: فعل ماض مبنى على الفتح، فاعلُه ضميرٌ مستتر تقديره: هو، يعود على (ما) على أرجحِ الآراء.

والجملةُ الفعليةُ يحددُ احتسابُها الإعرابىُّ تبعًا لاحتسابِ إعرابِ (ما) السابقِ وذلك على النحوِ الآتى:

١ - إما أن تكونَ فى محلِّ رفعٍ، خبر (ما)، فى حالِ إعرابِها مبتدأً إذا احتسبت تامةً أو استفهامية.

٢ - وإما ألا يكون لها محلٌّ من الإعرابِ، إذا احتسبت (ما) اسمًا موصولًا، فتكون الجملة صلةً لها.

ـ وإما أن تكونَ فى محلِّ رفعٍ، نعت لـ(ما)، إذا احتسبت نكرةً موصوفة.

- أما (الهاءُ) فى (ما أفعلَه) - وهو الضميرُ الذى يكنى به عن المتعجبِ منه - فإعرابُه مفعولٌ به دائمًا.

- وعلى هذا يمكن إعرابُ هذه الصيغة.

ملحوظتان:

أ - ما أصله على مثال (أفعل):

يعمل عملَ فعلِ التعجب ما إذا كان أصلُه على مثاله، ويتمثل فى (خير وشر)، إذ أصلهما: أخْير وأشرّ، ويبدو ذلك فى قولِهم: ما خيرَ اللبن للصحيح، وما شرَّه للمبطون، أى: ما أخير اللبن، وما أشرَّه.

ب- قد تزاد (كان) بعد (ما) التعجبية:

قد تُزاد (كان) بين (ما) التعجبيـة وفعلِ التعجب على إرادة إهمال عمل (كان)، وإثباتِ معناها، وهو الدلالةُ على الزمان، فيقال: ما كان أحسنَ زيدًا.

ويدل هـذا التركـيبُ على أن حسنَ زيد كان فيـما مضى. وتكون (كـان) فعلًا ماضيًا مبنيا على الفتح زائدًا لا محلَّ له من الإعراب، ليس له اسمٌ ولا خبر.

كمـا سُمع قـولُهم: ما أصبح أبـردَها، وما أمسى أدفـأَها، على زيادةِ كلٍّ من الفعلينْ (أصبح وأمسى) على سبيلِ إرادةِ معناهما، وإهمالِ عملِهما.

لكنه يلاحظ أنه إذا قيل: مـا أحسنَ ما كان زيدٌ؛ فإن (كـان) تامةٌ وزيدٌ فاعلُه، والمصـدرُ المؤول (ما كـان زيد) هو المتـعـجبُ منه فى مـحلِّ نصبٍ، مـفعـول به. والتقدير: ما أحسن كونَ زيد.

ومن زيادةِ (كان) بعد (ما) التعجبيةِ قولُ عبدِ الله بن رواحة الأنصارى:

مـا كان أسـعـدَ مَنْ أجابَك آخـذًا بهـداك مـجـتنـيًـا هوًى وعِنَادا[1]

---

(١) الصبان على الأشمونى ٣- ٢٥. (مـا) تعجبية نكرة اسم مبنى في محل رفع، مـبتدأ. (كان) فعل ناقص زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (أسعد) فعل ماض مبنى على الفـتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (من) اسم موصـول مبنى فى مـحل نصب، مفعـول به. (أجابك) فـعل ماض مبنى عـلى الفتح، وفاعله ضمير مسـتتر تقديره: هو، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مـفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعـراب. (آخذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفـتحة. (بهداك) جار ومجرور بفتحـة مقدرة، ومضاف إليه مبنى في محل حـر، وشبه الجملة متعلقة بالأخـذ. (مجتنيا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (هوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وعنادا) عاطف ومعطوف على هوى منصوب.

وأصله: ما أسعد من . . . ، فزيدت (كان).

ومنه قول امرئ القيس:

أرى أمَّ عـمروٍ دمـعُهـا قد تحـدَّرا بكاءً على عمرو وما كان أصبرا[1]

حيث الأصل: وما أصبـرها، فزيدت (كان) بين (ما) التعجبيـة وفعل التعجب (أصبر)، وحذف المتعجب منه.

صيغة (أفعِلْ به) إعرابيا:

يرى النحاةُ أن صيغةَ (أفعِلْ به) التعجبيةَ ـ وهى على صورةِ الأمرِ ـ معدولةٌ عن صيغةِ الفعلِ الماضى(فَعُل كـذا) بضمِّ العين، وتلحظ أن حرفَ الجرِّ (الباءَ) لم يذكر فى الصيغةِ الأصليةِ التى عُدِلَ عنها.

وعليه فإن إعرابَ هذه الصيغةِ (أفعِلْ به) يكون كما يأتى:

- (أفعلْ): فـعل ماضٍ مـبنى على الفتحِ المـقدرِ، وجىء به على صـورةِ الأمرِ للتعجبِ به.

الباء: حرف زائد مبنى لا محل له من الإعراب.

الهاء: فاعلٌ مرفوعٌ مقدرًا، أو فى مـحلِّ رفعٍ مقدرٍ، تبعًا لنوعِه الاسمى، منع من ظهور حركةِ الرفعِ اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

---

(١) ديوانه ٦٩. (أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أم) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبه الفـتحة. (عمرو) مـضاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسرة. (دمعها) مبتدأ مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مـبنى فى محل جر بالإضافة. (قد) حرف تحقـيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (تحـدرا) فعل ماض مبـنى على الفتح، والفاعل ضمـير مستـتر تقديره: هو، والألف للإطلاق: والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ (دمع)، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

(بكاء) مفعول لأجله منصوب،وعلامـة نصبه الفتحة. (على عمرو) جار ومجرور، وشـبه الجملة متعلقة بالبكاء. (وما) الواو ابتـدائية حرف مـبنى، لا محل له من الإعراب. (ما) تعـجبيـة نكرة اسم مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل ماض زائد مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (أصبرا) فعل التعجب ماض مبنى على الفتح، وفـاعله مستتر تقديره: هو، والجـملة الفعلية فى محل رفع، خبر المـبتدإ ما. والألف

فإذا أريد إعـرابُ الجملةِ: أجـملْ بالربيعِ، فإن التـقديرَ يكون: جَـمُل الربيعُ، ويكون إعرابُها كالآتى:

- (أجمل) فـعلٌ ماضٍ مـبنى على الفتحِ المـقدر، وجيء به على صـورةِ الأمرِ للتعجبِ به.

- (بالربيع) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. الربيع: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقـدرةُ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرفِ الجر الزائد.

الباء فى (أفعِلْ به):

تُعد الباءُ فى صيـغةِ أفعِلْ به الفيصلَ بين كونِ التركيبِ للتـعجبِ من غيره؛ إذ إنها لو لم تكن موجـودةً فقيل: أكرِمْ زيدًا لالْتُبِس التركيـب بين الأمرِ والتعجب، فجيءَ بالباءِ لتميزَ معنى التعجب.

لذلك فإن الباءَ فى التعجبِ زائدةٌ لازمةٌ، وقـد تُحذف قبلَ المتعجبِ منه إذا كان مصـدرًا مؤولًا من (أن) والفـعل، أو (أنَّ) ومعـموليـها، من ذلك قولُ الـشريف الرضى:

أهْوِنْ علَىَّ إذا امتـلأتُ من الكَرَى أنِّى أبـيتُ بلـيلـةِ الملســـــوعِ[1]

والتقـدير: أهونْ بأنى أبيت، فحذف بـاء التعجب قـبل المصدر المؤولِ من (أن) ومعموليها.

---

(١) (أهـون) فعـل مـاض مـبنى عـلى الفتـح المقـدر، وجـيء بـه عـلى صـورة الأمـر للتـعجب. (على) جار ومجرور مبنيان، وشـبه الجملة متعلقة بالهوان. (إذا) ظرف زمان مبنى فـى محل نصب متعلق بالهوان. (امتلأت) فعل ماض مـبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فـاعل، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (من الكرى) جار ومجرور بالكسرة المقدرة للتـعذر، وشبه الجملة متعلقة بالامتلاء. (أنِّى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعـراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (أبيت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول فاعل أهون. (بليلة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالميت. (الملسوع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثل ذلك قولُ العباس بن مرداس:

وقـــال نبيُّ المسـلمين تقـــدَّمـــوا وأحْـبِبْ إلينا أن تكونَ المقدَّمـا[1]

أى: أحبب إلينا بأن تكون..

ومثله فى قولِ أوسِ بن حجر:

تردَّد فـيـها ضـوؤُها وشـعـاعُهـا فأحسنْ وأزينْ لامرِئٍ أن تسربلا[2]

أى: أحسن وأزينْ بأن تسرْبل.

وقول الآخر:

خليليَّ ما أحرى بذى اللِّبِّ أن يُرَى صبورًا ولكن لا سبـيلَ إلى الصبرِ

والتقديـر: ما أحرى بأن يرى، فحذف حـرف الجر، وفصل بين فعلِ الـتعجبِ والمتعجبِ منه بشبهِ الجملةِ (بذى اللب).

وقولِ الآخر:

أخلِقْ بذى الصبرِ أنْ يحظَى بحاجتِه ومُـدْمِنِ القـرعِ للأبوابِ أن يلجَـا

والتقدير: أخلق بأن يحظى، فحذف الباء، وفصل بشبهِ الجملةِ (بذى الصبر).

مسائل خاصة بفعلَى التعجب:

نعرض فى هذا القسمِ من الدراسة القضايا الخاصة بدراسةِ فعلَى التعجب، سواء ما يخص أحدهمـا، من نحو نوع مبنى أفعل التعـجب، أم يخصهما مـعا، نحو: جمود الفعلين، ومضيهما، ورتبتهـما مع معمولهما، ثم دراسة الحروف التى تتعلق بهما. ذلك على النحو الآتى:

---

(١) ينظر: ارتشاف الضـرب ٢ - ٣٤/ شرح التـصريح ٢ - ٣٥٣ / الأشمـونى ٣ - ١٩. المصدرُ المؤولُ (أن تكونَ المقدم) فى محل رفع، فاعل.

(٢) ينظر: المقرب ١ / ٧٧ - ارتشاف الضرب ٣ - ٣٥.
(أن تسربل) مصدر مؤول فى محل رفع، فاعل.

أولا: (أفعل) التعجب بين الفعلية والاسمية:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى نوعِ مبنى (أفعل) التعجبى بين الاسميةِ والفعلية على النحوِ الآتى:

يذهب الكوفيون إلى أنه اسمٌ، ويستدلون لذلك بما يأتى:

- أنه سُمع مصغرًا فى قولِ شاعر:

يامَا أُمَيْلِحَ غِزْلانًا شَدَنَّ لنا من هَؤُلَيِّائِكُنَّ الضالِّ والسمر[1]

حيث صغَّر (أملح) فى التعجب إلى (أميلح).

- أن عينَه تصحُّ فى التعجب، فيقال: ما أقوَمه، وما أبْيَعه والعينُ فى الأجوف لا تصحُّ إلا فى الأسماء، وتقلب ألفًا فى الأفعال، فتقول فى الأسماء: قوْل وبيْع، ولكنك تقول فى الأفعال: قال وباع.

- ويستدل الكوفيون على اسميةِ (أفعل) فى التعجبِ بأنه لا يتصرف، والتصرفُ من خصائصِ الأفعال.

ويرد بأن بعض الأفعالِ لا تتصرف.

أما البصريون فإنهم يذهبون إلى أن (أفعل) التعجبِ فعلٌ، ويستدلون لذلك بدلائلَ، أهمها:

ـ قد يدخل عليه نونُ الوقاية، فتقول: ما أحسننى لديه، وما أظرفنى عندك، وما أعلمنى فى نظرِهم، ونونُ الوقايةِ لا تلحق إلا بالأفعال.

- أن (أفعل) التعجبِ ينصب المعارفَ والنكرات، فتقول: ما أفضل الصدقَ، وما أجملَ وردةً قطفتها، وهو دليلٌ على أنه فعلٌ؛ لأنه لو كان اسمًا لنصب النكرةَ فقط دون المعرفة، ونصبُ الاسمِ النكرةِ يكون على التمييز.

- بناؤه على الفتح بدونِ موجبٍ يدل على أنه فعلٌ ماضٍ؛ لأن الاسمَ يبنى على الفتح بموجب، ويكون مرفوعًا إذا لم يُبْن.

---

(١) التبصرة والتذكرة ١- ٢٧٢/ شرح ابن يعيش ١ -٦١، ٣- ١٣٤، ٥ - ١٣٥، ٧ - ١٤٣/ شرح التسهيل ٣- ٤٠/ المساعد ٢- ١٥٥/ الصبان على الأشمونى ٣- ١٨.

- أما تصغيرُه وهو فعلٌ فلشبهِه بأفعل التفضيل، فحمل عليه، وهو اسمٌ في التصغير.

ثانيا: فعلا التعجب جامدان:

يلزم فعلا التعجب الصيغةَ البنائيةَ التى وُضعا عليها، وهما: أفْعَلَ (بفتح العين)، وأفعِلْ (بكسر العين)، فلا يتصرفان، ويلزم الأولُ صيغةَ الماضى، ويلزم الثانى صيغةَ الأمر.

فهما فعلان جامدان، لا يستخدم منهما فى أى صيغةٍ أخرى غيرَ التى وضع كلٌّ منهما عليها، كما لا يبنى منهما الصفات المشتقة.

ثالثا: فعلا التعجب ماضيان:

لحظنا أن الفعلَ فى صيغتى التعجب يجعلونه ماضيًا، وما جاء منه على صورةِ الأمرِ يقدر ماضيًا، ذلك لأن التعجبَ مدحٌ، ولا يمدحُ إلا بما ثَبُتَ وعُرِف، ويتحقق هذا المعنى باستعمالِ الفعلِ الماضى.

والفكرة واضحةٌ فى (ما أفعله)، حيث (أفعل) فعلٌ ماضٍ، أما صيغةُ (أفعل به) فتقديرُها: فَعُلَ، إذا قلت: أَجْمِلْ بالصدق؛ فإن تقديره: جَمُلَ الصدق.

رابعا: الرتبة بين فعل التعجب ومعموله:

لا يتقدم معمولُ فعلِ التعجبِ عليه؛ لأن فعلَ التعجبِ جامدٌ، فلا يعمل فيما قبله، كما أن صيغةَ التعجبِ كالأمثال لا يصحُّ التصرفُ فيها بناءً ورتبةً.

خامسا: حروف التعلق بفعلَىِ التعجب:

يجوز أن يتعلقَ بفعلَى التعجبِ شبهُ جملةٍ مكملةٌ للمعنى بحسبِ السياقِ، ذلك على النحوِ الآتى[1]:

- إن كان المتعلقُ فاعلًا فى المعنى فإنه يرتبط بفعلِ التعجبِ بحرف الجرِّ (إلى)، فتقول: ما أحبَّ محمودًا إلى أحمدَ، والتقدير: يحب أحمدُ محمودًا حبًّا شديدًا، وتكون شبهُ الجملةِ (إلى أحمد) متعلقةً بفعلِ التعجب.

(١) ينظر فى ذلك: المساعد شرح التسهيل ٢ - ١٥٩ .

ومثلُه قولُك: أحببْ بمحمودٍ إلى أحمدَ.

- إن كان فعلا التعجبِ مما كان يتعدَّى بنفسه فإنهما يتعلقان بما بعد المتعجب منه باللامِ؛ لأن المجرورَ يكون فى المعنى مفعولا به، واللام هو الحرف الذى يصل بين الفعلِ والمفعولِ، فتقول: ما أفهمَ محمدًا للدرسِ، أفهِمْ بمحمدٍ للدرسِ. وما أنصرَ عليًّا للحقِّ. وأنصِرْ بعليٍّ للحقِّ.

وكلٌّ من أشباهِ الجمل (للدرس، للدرس، للحق، للحق) متعلقةٌ بفعلِ التعجب الذى يسبقها.

- وإن كان فعلا التعجب مما يتعدى بحرفِ جرٍّ فإنهما يتعلقان بما بعد المتعجبِ منه المكملِ للمعنى بحرفِ الجرِّ الخاصِّ.

من ذلك: ما أزهدَ الصديقَ فى الدنيا، وأَزْهِدْ بالصديقِ فى الدنيا، ما أخرجه من بيته، وأخرِجْ به من بيته. ما أقواه على خصمه، أقْوِ به على خصمِه.

كلٌّ من أشباهِ الجمل (فى الدنيا، فى الدنيا، من بيته، من بيته، على خصمه، على خصمه) متعلقة بفعل التعجب الذى يتصدرُ جملتَها.

ومثله أن تقولَ: ما أنزلَه عن مكانتهِ، أنزِلْ به عن مكانته، ما أصعَدَه إلى العلا، أصعِدْ به إلى العلا.

- إن كان من معنى العلمِ والجهل فإنهما يتعلقان بالباءِ، كقولك: ما أعرفَ محمدًا بالمسألة، وأعرِفْ بمحمدٍ بالمسألة، وما أبصر محمودًا بالنحو، وأبصِرْ بمحمودٍ بالنحو، وما أجهلَ سميرًا بالخبرِ، وأجهلْ بسميرٍ بالخبر.

ومنه أن تقول: ما أعلمَه بفنِّه، أعلم به بفنِّه، ما أيقَنَه بالأمر، أيقِنْ به بالأمر...

ـ إن كان فعلا التعجبِ مما يتعدى إلى مفعولَيْن فإن الفاعلَ يكون متعجبًا منه، ويتعلق أحدُ المفعولين بفعلِ التعجبِ باللامِ، وينصب الآخرُ بفعلٍ محذوفٍ يُقدر من فعلِ التعجب ـ على رأى البصريين ـ وعلى رأى الكوفيين يكون نصبُه بفعلِ التعجب.

فتتعجب من: (كسا محمودٌ الفقـراءَ الثيابَ) بالقول: ما أكسى محمودًا للفقراءِ الثياب، أو أكس بمحمودٍ للثياب الفقراءَ.

وتتعجب من (ظن علىٌّ الدرس سـهلًا)؛ فتقول: ما أظنَّ عليـا للدرس سهلًا، وأظنِنْ بعلىٍّ للدرس سهلًا.

ومن: (أعطى الغنى المساكينَ الصدقاتِ) تتعجب فتقول: ما أعطى الغنىَّ للمساكينِ الصدقاتِ، وأعط بالغنىِّ للصدقاتِ المساكينَ.

هذا إذا استثنينا الفعلَ الزائدَ (أعطى) من قاعدةِ عدم الزيادة عن ثلاثة، كما سمع فى قولهم: ما أعطاه للدرهم. وإذا لم نستثن فإننا نأتى بفعلٍ مساعدٍ فنقول: ما أكثر إعطاءَ الغنىِّ للمساكينِ الصدقاتِ، وأكثرْ بإعطاء الغنىِّ للصدقاتِ المساكينَ.

مسائل تختص بالمتعجب منه:

فى دراستنا للتعجبِ علينا أن نعرضَ لبعض الملحوظات التى تختص بالمتعجب منه من حيثُ: مبناه، ومعناه فى جملةِ التعجب، وذكرُه وحذفُه، على النحو الآتى:

أولا: مبنى المتعجب منه:

لا يكون المتعجبُ منه إلا معرفةً، نحو: ما أفضلَ الوفاءَ، وأطِيبْ بالهواءِ.

فإن لم يكنْ معرفةً فإنه يكون نكرةً مختصةً، نحو: ما أسعد رجلاً اتقى الله.

ويعلل لذلك بأن المتعجبَ منه مخبرٌ عنه، والمخبرُ عنه يكون معرفةً، وقد يكون نكرةً مختصة، أما المخبرُ به فإنه يكون نكرةً.

ثانيا: المتعجب منه فاعلٌ فى المعنى:

ذكرنا أن المتعجبَ منه يعرب مفعولًا به فى صيغةِ (ما أفعله)، وفاعلًا فى صيغة (أفعِلْ به)، ولكننا إذا أمعنَّا فى دلالةِ التركيبِ التعجبى نجد أن المتعجبَ منه يكون فاعلًا فى المعنى.

فإذا قلت: ما أحسن محمدًا، فالتقدير: شيءٌ أحسنَ محمدًا، وليس هذا الشيءُ إلا محمدًا نفسَه، ونقل إلى (ما) المبهمة دلالةً على المبالغة التى تتلاءمُ مع معنى التعجبِ، وهكذا ترى أن المتعجبَ منه فاعلٌ فى المعنى فى صيغتى التعجب.

ولتلحظْ تلاقى الفكرة التى تعرض أن المتعجبَ منه مخبرٌ عنه مع الفكرة التى تعرضُ فاعليةَ المتعجبِ منه.

لذلك فإنهم يجعلون التعجبَ استعظامَ زيادةٍ فى وصفِ الفاعلِ خَفِيَ سببُها.

ثالثا: حذف المتعجب منه:

يجوز أن يحذفَ المتعجبُ منه، وهو المنصوبُ فى صيغة (ما أفعلَه)، والمرفوع فى صيغةِ (أفعِلْ به). وذلك إن دلَّ عليه دليلٌ، وكان ضميرًا.

وحذف المتعجبِ منه المفعولِ به المنصوبِ إذا كان ضميرًا. ذُكر فى قولِ امرِئِ القيس السابق:

أرى أمَّ عمرٍو دمُعها قد تحدَّرا بكاءً على عمرٍو وما كان أصبَرَا

والتقدير: وما كان أصبرها. فحذف المتعجبُ منه، وهو الضمير المنصوب.

ومنه قولُ على بن أبى طالب -كرم اللهُ وجهَه-:

جزى اللهُ عنى والجزاءُ بفضله ربيعةَ خيرًا ما أعفَّ وأكرما[1]

أى: ما أعفها وأكرمها، فحذف المتعجبَ منه، وهو ضميرٌ عائدٌ إلى ربيعةَ، فدلَّ عليه دليلٌ.

---

(١) شرح ابن الناظم ٤٥٩ / العينى ٣ - ٦٤٩ / شرح التصريح ٢ - ٨٩ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٢٠/ ضياء السالك ٣- ٧٨.

جزى فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (الله) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالجزاء، (والجزاء) الواو ابتدائية فاصلة، لا محل لها من الإعراب. (الجزاء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بفضله) جار ومجرور، ومضاف إليه مبنى فى محل جر، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. والجملة اعتراضية، لا محل لها من الإعراب. (ربيعة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خيرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن يكون منصوبًا على نزع الخافض، ويجوز أن يكون نائبًا عن المفعول المطلق، والتقدير: جزاءً خيرا...

ويروى منسوبًا إليه - كرم اللهُ وجهَه:

جزى اللهُ قـومًا قاتلـوا فى لقائِهم لدى الروعِ قومًا مـا أعزَّ وأكرما[1]

والتقدير: ما أعزهم وأكرمهم. فحذف المتعجبُ منه الضميران.

لكن حذف المتعجبِ منه الضميـرِ الفاعلِ فى صيغة (أفعِلْ به) يكون مع العطفِ على مثيلتِها. ومنه قولُه تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]، أى: وأسمع بهم، فحذف الضـميرَ الفاعلَ المتعجبَ منه لعطف الصـيغة على مثيلتـها. فأسمع معطوفة على (أبصر بهم). و مثلُه قولُه تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨].

والتقدير: وأبصر بهم.

وجاء فى قولِ عروةِ بنِ الورد:

فـذلك إن يلقَ المنيـةَ يلـقَـهـا حميدًا وإن يستـغْنِ يومًا فأجدرِ[2]

حذفُ المتعجب منه فى صيغةِ (أفعلْ به) دون العطفِ على مثيلتِها، وهذا شاذ.

ملحوظات مكملة لدراسةِ صيغتى التعجب:

أولا: صيغتا التعجب كالأمثال:

يلزم صيغتا التـعجب ما بنيا عليه من شكلٍ بنيوىٍّ، فهمـا كالأمثالِ لا يجوز أن يلحقَ بِهِـما تغيـير، ولذلك فـإنه لا يجوز أن يلحق بهـما ما يدل عـلى العددِ أو الجنس، فتقول:

يا رجلُ ما أحسن الصدقَ. يا رجلان أحسِنْ بالصدق.

يا رجالُ أحسِنْ بالصدقِ. يا امرأةُ أحسنْ بالصدقْ.

يا امرأتان ما أحسنَ الصدق. يا نساءُ أحسِنْ بالصدقِ.

---

(١) جملة (قاتلوا) فى محل نصب، نعت لقوم. (لدى) ظرف زمان مبنى فى محل نصب.

(٢) ديوانه ٣٧/ شفاء العليل ٢- ٦٠١/ ضياء السالك ٣- ٧٩.

ثانيا: الفرق بين صيغتى التعجب معنويا:

إذا قلت: ما أكرم محمدًا؛ فأنت المتعجبُ وحدَك من كرم محمد.

أما إذا قلت: أكرِمْ بمحمدٍ؛ فكأنك دعوت غيرَك إلى التعجبِ معك من كرمِه[1].

ثالثا: الفصل بين فعلِ التعجب والمتعجب منه:

ينقسم النحاةُ إزاءَ قضيةِ الفصلِ بين فعلِ التعجبِ والمتعجبِ منه إلى قسمين:

أولهما: يذهب إلى امتناعِ الفصلِ بينهما، لكونِ فعلِ التعجب ضعيفًا؛ لأنه فعل جامد، كما أن التركيبَ التعجبى كالأمثالِ يلزم طريقةً واحدةً فى التركيبِ. وعلى رأسِ هذا المذهبِ الأخفشُ والمبردُ وجماعةٌ من النحاةِ المتقدمين.

والآخر: وعلى رأسه الفراء والجرمى والمازنى والزجاج والفارسى وغيرهم، يذهبُ إلى جوازِ الفصلِ بشبهِ الجملةِ، فتقول: ما أحسنَ اليومَ زيدًا، وما أجمل فى الدارِ بكرًا.

ويحتج أصحابُ هذا الاتجاهِ بأن (أفعل) فى التعجبِ ليس بأضعفَ من (إنَّ) التى يُفصلُ بينها وبين اسمِها المنصوبِ بها بشبهِ الجملةِ.

وقد سمع عن العربِ قولُهم: ما أحسن بالرجلِ أن يصدقَ.

فإذا كانت شبهُ الجملة معمولا لمعمولِ فعلِ التعجبِ فإنه لا يجوز أن يفصلَ بها، حتى لا يفصل بين العاملِ ومعمولِه بمعمولِ معمولِه، وهذا ممتنعٌ، ففى قولك: ما أحسنَ معتكفًا فى المسجد، وأحسنْ بجالسٍ عندك، لا يجوز تقدمُ شبهى الجملة (فى المسجد، وعندك) لتكونَا فاصلًا؛ لأنهما معمولان للمتعجب منه (معتكفا، وجالس)، فكلٌّ منهما متعلقةٌ بصاحبها.

ومنه أن تقولَ: ما أفضلَ متصدقًا فى سبيلِ الله، أجملْ بفتاةٍ عندك.

---

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة ١- ٢٦٧.

المجـرورات

المعنى المميز للمجرورات هو معنى النسبة، أو علاقةُ النسبةِ بين الجار والمجرور، حيث فهم النحاةُ العربُ[1] أن العلاقةَ بين المضاف والمضاف إليه بخاصة هى علاقةُ النسبة، وجـعلوا حروفَ الجر من بابِ الإضافـة، ولذلك فإن علاقةَ النسـبةِ تشمل دراسةَ المجرورِ بحروفِ الجر، والمجرور بالإضافة.

فحـدُّ المجروراتِ أنها ما اشتـمل على علَم المضاف إليه، والمضافُ إليه كلُّ اسم نسب إليه شيءٌ بواسطةِ حرفِ جرٍّ لفظًا أو تقديرًا مرادًا[2].

والمقصودُ (بواسطةِ حرفِ جـرٍّ) أن المجرورَ بالحرفِ وبالإضافة فيه حرف جـرٍّ، وفيـه معنى الإضـافة، فإذا قلت: مـررت بمحمدٍ، فـإنك قد أضـفت مرورَك إلى محمدٍ بواسطةِ الحرف.

ويقـصد (باللفظ والتـقـدير) ذكرُ حـرفِ الجرِّ ملفوظـًا به كمـا هو فى الجـرِّ بالحروف، أو تقديرُ ذكـره كما هو فى الإضافـة. فقولُك: (غلام أحـمد) تقديره: غلام لأحـمد، وتقديـر ثوبك: ثوبٌ لك، وتقدير ثوب حريـر: ثوب من حريرٍ، وتقدير ماء الكوب: ماءٌ من الكوب، أو: فيه، أو: له).

والمقصودُ (بالمراد) إخراجُ ظرفِ الزمـانِ والمكانِ، فإنهما يقدرُ فيهـما حرفُ الجر (فى)؛ لكنه متروك فيهما غيرُ مرادٍ[3].

ويذكر سيـبويه أن الجـرَّ إنما يكونُ فى كل اسمٍ مضافٍ إليـه، وأن المضافَ إليه ينجرُّ بثلاثةِ أشياءَ[4]:

- بشىء ليس باسمٍ ولا ظرفٍ، وهى الحروفُ.

---

(١) ينظر: الأشمونى ٢٢٨/ همع الهوامع ٢ - ٤٦/ الخضرى على ابن عقيل ٢ -٢.

(٢) شرح الكافية لابن الحاجب ١-٥١/ شرح القمولى على الكافية ٣٥٣.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ٢ - ١٠٩.

(٤) ينظر: الكتاب ١ - ٤١٩/ شرح القمولى على الكافية ٣٥٤.

- وبشيءٍ يكون ظرفًا.

- وباسم لا يكونُ ظرفًا.

وهذه الأقسامُ هى التى تجر الأسماءَ، الأولُ منها حروفٌ، وهى حروف الجر، أما الثانى فهو الظروفُ، والظروفُ أسماء، والثالثُ هو الأسماءُ التى لا تكونُ ظرفًا، فالقسمان الثانى والثالث يقعان تحت قسمٍ واحد، وهو الأسماء، وهذه لا يكونُ فيها إلا الإضافة، حيث لا يظهر فيها حرفُ الجرِّ وإنما يقدرُ، فالأصلُ فى الجر إنما هو حروفُ الجرِّ؛ لأن المضافَ مردودٌ فى التأويلِ إليه[1].

وليس من ذلك المجرورُ بحرفِ الجرِّ الزائدِ؛ لأنه للتوكيدِ.

وقد يجعل النحاةُ العلاقةَ بين الجار والمجرورِ علاقةَ إسنادِ شيءٍ إلى شيءٍ وإلصاقِه به، وكلٌّ من علاقةِ الإسنادِ وعلاقةِ النسبةِ يؤدى معنى الآخر، فكل منهما يعطى معنى الإمالةِ والميلِ والإلصاقِ، حيث يقال: أضفت هذا القول إلى فلان؛ أى: أسندته إليه، وألصقته به، وتقول: أضفت ظهرِى إلى الحائطِ؛ أى: أسندته إليه، وألصقْته به، من ذلك ما قاله امرُؤُ القيس:

فلمَّا دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كل حارىٍّ جديدٍ مشطَّبِ[2]

فسمَّى النحويون إسنادَ اسمٍ إلى اسمٍ إضافةً؛ لأنه إلصاقُ أحدِهما بالآخرِ لضربٍ من التعريفِ أو التخصيص[3].

---

(١) الأمالى النحوية لابن الحاجب ٣ - ٦.

(٢) الهادى فى الإعراب ١١٨/ شرح شذور الذهب ٣٢٥/ شرح التصريح ٢- ٢٣.
أى: لما دخلنا المنزلَ أسندنا ظهورنا إلى كل رجلٍ منسوبٍ إلى الحيرة جديد مخطط.
(الفاء) حرف تعقيب مبنى، لا محل له من الإعراب. (لما) حرف فيه معنى الشرط يفيد الوجوب للوجوب مبنى، لا محل له من الإعراب. (دخلناه) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. وهى جملة شرط لما. (أضفنا) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة جواب لما. (ظهورنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلى كل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإضافة. (حارى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (جديد مشطب) نعت أول ونعت ثان لحارى مجروران، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ينظر فى ذلك: شرح عيون الإعراب ٢١٢ / شرح شذور الذهب ٣٢٥.

علينا أن نلحظَ أن المجرورات فى الجملة العربية تنقسم إلى قسمين من حيثُ الوظيفةُ النحويةُ مع الأداءِ الدلالى، أولهما: ما كان مختصا بتقييدِ الاسمِ وتوضيحه تخصيصه وهو المضافُ إليه، والآخر: وهو شبهُ الجملةِ من الجار والمجرورِ فإنه قد يؤدى الوظيفةَ المعنويةَ للمضافِ إليه؛ لكن ليس من طريقِ الإضافة، وإنما من طريقِ التبعية، وقد يكون محددًا جهةً من جهاتِ الفعلِ أو ما يعمل عملَه؛ زمانًا أو مكانًا أو غيرَ ذلك، وقد يمثلُ أحدَ ركنى الجملة الاسمية، وهو الخبر، أو - على رأى الجمهورِ - يكون متعلقًا بالخبرِ المحذوف، فيكون نائبًا عنه ذكرًا ولفظا، وإن لم يقُلْ أحدٌ من النحاةِ بهذه النيابة .

مما سبق يتضح لنا أن المجرورَ ينقسم إلى قسمْين: أولُهُما: المجرورُ بحرفٍ، والآخر: المجرورُ بالإضافة.

هذا إذا استثنينا المجرورَ بالتبعية، فهذا النوعُ من المجرورات ليس خاصًّا بها، وإنما قد يكونُ فى المرفوعاتِ أو المنصوباتِ؛ لذا آثرنا أن نجعلَه تحت دراسةِ التوابعِ التى يتغيرُ آخرُها بتغيُّرِ موقعِ متبوعِها.

****